

فصل المقال في شرح كتاب الأمثال

(وَلَلْقَادُ لَقَيْتُ فَوَارِسًا مِنْ عَامِرٍ ... غَنَطُوكَ غَنَطًا جَرَادَةً الْعَيْسَارِ) .

ويروى : (لو أنهم ثقفوك يوم محجر غنطوك) فقال : كان العيار رجلاً من بني عليم وكان أفرق الثنية فأكل جراداً فنشبت جرادة في فرق ثنيته فلم يشعر بها حتى تكلم في نادي قومه فذبه عليها .

وقال الخليل : إن العيار صاد جراداً فذسّهن في رماد وجعل يخرج واحدة بعد واحدة ويأكل من شدة الجوع فأخذ جرادة منهن فطارت فقال لها وإني إن كنت لأنضجهن فضرب ذلك مثلاً لكل من أفلت من كرب .

وقد فسر أبو عبيد الغنط .

قال أبو عبيد : ومثله (حَالِ الْجَرِيضُ دُونَ الْقَرِيضِ) وهذا المثل لعبيد بن الأبرص قاله للمنذر حين أراد قتله .

فقال له : انشدني قولك : (أَقْفَرٌ مِنْ أَهْلِهِ مَلَأُ حُوبٌ) فقال عبيد عند ذلك (حَالِ الْجَرِيضُ دُونَ الْقَرِيضِ) والجريض : هو الغصص عند الموت .

ع : الصحيح أن صاحب يوم النعيم ويوم البؤس وأول من سنّهما يومين في السنة هو النعمان الأكبر باني الخورنق وهو ابن الشقيقة وهو المتأله والمتخلي عن ملكه آخر أمره . وسنذكر السبب في أمره إثر هذا .

فوفد إليه عبيد في يوم بؤسه وقد كان قبل ذلك امتدحه فوصله وأكرمه فقال له : ما أخرجك ثكلتك أمك ! فقال حضور أجلي وانقطاع أملي .

وكان من لقيه في يوم بؤسه لم يخلصه من القتل شيء فاستنشه قوله : .

(أَقْفَرٌ مِنْ أَهْلِهِ مَلَأُ حُوبٌ ... فَالْقُطَابِيَاتُ فَالذُّبُوبُ) .

فقال له : حال الجريض دون القريض .

فعزم عليه أن ينشده فأنشده :